

المجلس السادس والعشرون ما منَّ به الحميد شرح كتاب التوحيد باب سد ذرائع الشرك وحماية النبي عليه الصلاة والسلام حكم زيارة النساء للقبور

أحمد النقيب

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله وكفى وصلاة وسلاماً على عباده الذين اصطفى. اللهم صل وسلم وзд وبارك على نبي الحبيب محمد وعلىه وصبه وسلم تسليماً كثيراً ثم اما بعد - 00:00:00

لا زلنا في باب ان الغلو في قبور الصالحين يصيرها اوئلها تعبد من دون الله وسبق الكلام عن آآ قول رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد - 00:00:22

وايضاً الكلام عن اثار بعض السلف في قول الله عز وجل افرأيتم اللات والعزى واليوم نتكلم عن اثر عبدالله بن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم او قال لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم زائر - 00:00:49
القبور. والمتخذين عليها المساجد والسرج رواه اهل السنن لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم زائرات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج. رواه اهل السنن. هذا الحديث الجزء الاول منه اي لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم زائرات القبور. ورد صحيح بالفظ لعن - 00:01:19

رسول الله صلى الله عليه وسلم زوارات الخبر. زوارات الخبر اما قوله والمتخذين عليها المساجد والسرج هذه الزيادة ضعيفة وهذا الحديث اخرجه ابو داود والترمذى والنمسائى وابن ماجة عن غير واحد من الصحابة - 00:02:03

هذا الحديث اشكل على بعض اهل العلم قلت هذا الحديث اه مشكل لان قول النبي صلى الله عليه وسلم بلعن زائرات الخبر او زوارات القبور دليل على التحرير فاللعنة صريحة في التحرير - 00:02:31

اللعنة صريحة في التحرير عندما يأتي النص لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم الواشمة والمستوشمة الحديث فذل ذلك على حرمة الوشم ولعن رسول الله صلى الله عليه وسلم اكل الربا ومؤكله وكتبيه وشاهديه وقال لهم سواء - 00:03:03
دليل على تحريم هؤلاء آآ المذكورين فلفظ اللعن دليل على التحرير. فقوله لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم زائرات القبور. هذا لفظ موجود. واللفظ الأغلب زوارات القبور. فدل ذلك على - 00:03:31

لا حرمة زيارة النساء للقبور. لكن هناك حديث وهذا الحديث في صحيح مسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اني كنت نهيتكم عن زيارة القبور الا فزوروها فانها تذكركم الاخرة - 00:03:58

هذا الحديث كما قلت اخرجه الامام مسلم عن اه بريدة ابن الحصيبي صحابي جليل يرويه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. شيخ الاسلام ابن تيمية عليه رحمة الله يرى - 00:04:24

بان هذا الحديث ليس ناسخاً للحديث الاول نقاش هذه المسألة وحضر لها وحاول ان يؤصل لما قال في بحث طويل في مجموع الفتاوى. والحقيقة بان هذا الخبر الذي قلته الان الا - 00:04:44

فزوروها فانها تذكركم الموت. آآ يستفاد منه استحباب زيارة القبور للرجال والنساء. لأن الامر الا فزوروها لا يقل ابداً عن الاستحباب. لا يقل ابداً ومسألة استحباب آآ زيارة النساء للقبور هذه - 00:05:10

المسألة يمكن ان يستدل لها وتكون خارجة من الخبر اللعن من عدة وجوه الاول عموم قوله صلى الله عليه وسلم الا فزوروها الا فزوروها فهذا ينافي الافتراض العام **الدحـلـاـهـاـنـسـاءـشـمـاـ** **الـدـحـلـاـهـاـنـسـاءـشـمـاـ** **ـ0:05:42ـ**

وهناك لغظ في غير مسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم آآل قال اني كنت نهيتكم عن زيارة القبور الا فزوروها ولا تقولوا ما يسخط
الارب ما تقدموا ما سخط الارب - 00:06:13

وهناك لغو اخر من اراد ان يزور فليزر. ولا تقولوا هجرا. وهذا عند مسائي وغيره باسناد صحيح من اراد ان يزور فليزر ولا تقولوا هجرا **هـ** واللفظ هنا ابضا اخر مخـ ح العممـ - 00:39

ومعلوم ان الخطاب اذا اتى للذكور فان الاناث يندرج تحته. فان الاناث يندرجن تحته فصار اخراج النساء من جملة هذه المذكورات امر يحتاج الى دليل خاص ولا خصوص في الدليل فدل ذلك على ان الخطاب يشمل الرجال والاناث. والهجر كما قال الامام النووي -

والكلام الباطل. الهجر هو الكلام الباطل. فلا يجوز للإنسان أن يقول كلام باطلًا عند القبور. رجالاً كان أو امرأة. لأن يتكلم بدعوى الجاهلية. أو ان بكلام من كلام الفخر وغير ذلك مما لا يجوز. ايضاً لا يجوز قراءة القرآن على القبور. وهذا - 00:07:34 والقول الصحيح لا اقول هو الاصح ولكن هذا هو القول الصحيح. لا يجوز قراءة القرآن على القبور كم لا يجوز احداث البدع عند القبور كان شخصاً يوماً للزيارة او وقتاً للزيارة - 00:08:04

الزيارة كذلك لا يحوز معصية الله عز وجل، عند الزيارة - 00:08:24

كاختلاط الرجال والنساء. كما يحدث كثيراً فهذا من جملة الآثام والمنكرات التي يجب أن تستنكر في هذا الموطن. فوجود هذه البدع ووجود هذه المنكرات إذا أمكن للمرء أن يضيّعها وإن يحتنّ بها فإنّ الزيارة موجودة وجائزة للرجال والنساء. يبقى، الا فزوروها -

00:08:51

وبعدين الخبر الثاني من اراد ان يزور فليزرك كل هذه النصوص اخرجهت مخرج العموم فاندر رجاء النساء مع الرجال في هذا الخط الامر الثاني او الدليل الثاني يبقى اول دليل آآ مشروعية زيارة النساء - 00:09:21
العموم الوارد في اللفظ. الدليل الثاني آآ سياق الحديث اني كنت نهيتكم عن زيارة القبور الا فزوروها فانها تذكركم الاخرة. تمام الحديث ونهيتكم عن اللحوم الاضاحي فوق ثلاث فامسكونا ما بدا لكم. فامسكونا ما بدا لكم. يبقى نهيتكم - 00:09:49
نهيتكم وهذا نهي من النبي صلى الله عليه وسلم ان تمسك لحوم الاضاحي فوق ثلاث هذا كان في بداية الامر. ثم نسخ النبي صلى الله عليه وسلم ذلك فقاً. فامسكونا ما بدا لكم. اء. بحوز - 00:10:20

انسان ان يخزن لحوم الاضاحي فوق ثلاث. يبقى هذا نهي ثم اتى النسخ. فقول كله ونهيتكم عن لحوم الاضاحي ليس هذا متوجه للرجال ولكن متوجه لمن؟ للرجال والنساء فإذا كان هذا القسم متوجه للرجال والنساء فان القسم الذي يسبقه ايضا متوجه للرجال - 00:10:41

والنساء نمرة ثلاثة الدليل الثالث تعليق الحكم بالعلة تعليق الحكم بالعلة فانها تذكركم الاخرة. فانها تذكركم الاخرة. هذا اللفظ بصورته
بأكمله: الحكمة هنا مطلوبة بعنوان: الانسان: عندما يزور المقام - 00:11:11

لا يزور المقابر الا من اجل هذه الحكمة. انها تذكر ماذا؟ الاخرة. فاذا كان الحكم معلقاً بهذه العلة فان الحكم يدور مع المعلول وجوداً وعدماً هـا هذه الحكمة مقصودة على الرجال امـه للجـالـا والنساءـه للجـالـا والنساءـه 00:11:49

و هنا يعني فائدة آآجميلة فيما يتعلق بمسألة تعليق الحكم بالعلل وهي ايضا يمكن ان تدخل في مسألة المصالح والمفاسد اه اذا كانت الحكمة خفية او منتشرة اذا كانت الحكمة خفية او منتشرة - 00:12:16

فان الحكم يعلق بمظنتهما. العلة اذا كانت خفية او منتشرة فان الحكم يتعلق بمظنة هذه او بمظنة هذا الحكم. يعني معنى ايه احيانا تكون: العلة منصوص عليها بسؤالونك عن المحضر قا ماذن فاعتنله النساء - 00:12:45

في المحيض ولا تقربوهن حتى يطهرن. فالحكم الشرعي هنا متعلق بعلة. والعلة هنا ماذ؟ ظاهرة منصوص عليه. احيانا تكون العلة غير منصوص عليها. غير ظاهرة في اللغو وهنا يجتهد الفقهاء في معرفة هذه العلة. مثل ماذ؟ كما قلت لكم من قبل - 00:13:15 تحديد النباتات او الزروع التي يكون فيها الزكاة. ما هي الزروع التي يكون فيها الزكاة. مذهب الاحناف ان كل ما يخرج من باطن الارض تجب فيه الزكاة. ومذهب الجمهور ان الزكاة تجب على ما يقات ويدخر. ما يقات ويدخر. كيف - 00:13:45

استخرج الجمهور هذا الفهم. استخرج الجمهور هذا الفهم من طائفة عظيمة جدا من النصوص مثل النصوص الواردة في زكاة الفطر. وكان غالب طعامنا يومئذ البر اللي هو الايه؟ اللي هو القمح نجد ان القمح حبوب وتقات وتدخر - 00:14:15 فجعلوا هذا الوصف تتعلق به الاحكام اللي هي ايه؟ متعلقة بالزكاة. هذا الامر يمكن ان يعتبر هذا الامر يمكن ان يعتبر. وان كان ابن حزم قد القى باللائمة على آآ الجمهور - 00:14:46

وفي هذا الباب وشن عليهم تشنيعا عظيما لكن هذا الكلام يمكن ان يكون له وجه ان شاء الله احيانا تكون العلة غير واضحة. وكلمة منتشرة اي غير واضحة تحديدها امر صعب - 00:15:06

ليس المقصود بكلمة الانتشار انها واضحة ولكن المقصود بالانتشار انها ايه؟ غير واضحة. كما قل انتشر السمن في الطعام. فعندما تقول السمن منتشر في الطعام ليس دليلا على وجود السم بدقة وبوضوح وانما دليل على ماذ؟ على عدم وضوئه. على صعوبة تحديده - 00:15:27

ومن هنا فان طلب العلل يكون تكالفا. اذا كانت العلة خفية او منتشرة فان طلبها يكون من باب التكاليف. وتعليق الحكم عليها يكون ذلك من باب الظن من باب الظن مثلا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا قام - 00:15:57

احدكم من نومه فلا يغمس يده في الاناء حتى يغسلها ثلاثا. فانه لا تدرى اين باتت يدا؟ كلمة باتت فيها معنيان المعنى الاول يدل على الزمن فيكون هذا الخبر خاصا بنوم الليل. يبقى الانسان لما ينام بالليل ويقوم من نوم الليل - 00:16:27

قبل ان يضع يده في الاناء يغسل يده ايه؟ ثلاثا. واذا حملنا بات على معنى الصيرورة والتحول فان هذا يشمل اي نوم سواء كان بالليل او بالنهار طيب قوله صلى الله عليه وسلم فانه لا يدرى اين باتت يداه - 00:16:57

المسألة ديت يفهم منها علة غسل اليدين يبقى العلة احنا ليه بنغسل ايدنا؟ لاننا لا ندرى اين باتت هذه اليدين؟ لكن العلة التي تعلق بها هذا الحكم هي واضحة؟ ولا عشان نفهمها نحتاج الى استنباط ونحتاج الى كذا وكذا؟ طب يا ترى ما المقصود - 00:17:23 باتت يده. الفقهاء بعضهم قال فربما طاشت يده هنا او هناك. الانسان نائم ومش عارف ماذ يصنع بيده؟ ربما مست يده عورته او نحو من ذلك فانه لا يدرى اين باتت يداه. يبقى - 00:17:50

آآ المقصود بالغسل هنا حتى يجعل اليدين نظيفتين لانها ربما طاشت هنا او هناك. هذا الامر مضمون بدليل ان انسانا لو لم يغسل ابدا او قيدها يده في السرير او في - 00:18:10

الفراش او ربطنا يده بسلسلة الى ظهره فتأكينا يقينا انه لا يمكن ان تطيش يده. يا ترى يبقى المطلوب يغسل ايده ولا ما يغسلش ايده؟ يغسل ولا ما يغسلش ولا ما غسلشي؟ لو احنا فهمنا العلة على الوجه الذي قاله هؤلاء الفقهاء ما يغسلش ايده. ما يغسلش ايده - 00:18:30

ولكن بنقول اذا كانت العلة غير واضحة فان طلبها تكاليف. فيكون هذا من باب التكاليف. هي علة ده صحيح ولكن الوقوف عليها حكمة ولذلك يقولون بان غسل اليدين بعد النوم هذا من باب التبعيد. يبقى فانه لا يدرى اين باتت يداه - 00:19:00

وان كانت تتضمن معنى علة الحكم. ولكنها علة غير واضحة. تحتاج ايضا الى علة. يعني العلة دي تحتاج الى ماذ؟ الى علة اخرى تحتاج الى تفسير. وطالبوها هذا التفسير تكاليف. يبقى المقصود بهذا الامر هو ماذ؟ هو التبعيد. لأن الامر - 00:19:24

اذا لم يكن واضحاما كان طلبه ماذ؟ من باب التكاليف. لكن عندنا هنا العلة واضحة اني كنت نهيتكم عن زيارة القبور الا فزوروها فانها تذكركم الاخرين. ده واضحة ولا مش واضحة؟ واضحة - 00:19:44

تماما. فهنا تعلق الحكم بقالة والعلة واضحة لا تحتاج الى تكاليف لا في فهمها ولا في استنباطها اذا الدليل الثالث على شمول هذا الخبر

النساء مع الرجال في جواز زيارة القبور هو - 00:20:03

تعليق الحكم بالعلة وهي علة ظاهرة ليست خفية ولا منتشرة اربعة ما اخرجه الحاكم وسكت عنه وصححه الذهبي. وهو كما قال عن عبدالله ابن ابي مليكة ان عائشة رضي الله تعالى عنها اقبلت ذات يوم من المقابل. فقلت لها - 00:20:34

يا ام المؤمنين من اين اقبلت؟ قالت من قبر عبدالرحمن بن ابي بكر. فقلت له اليك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن زيارة القبور قالت نعم. ثم امر بزيارتها - 00:21:03

ثم امر بزيارتها. وفي رواية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رخص في زيارة القبور. فيفهم من ذلك اللفظ ان النهي كان سابقا. ثم كان الترخيص - 00:21:27

بعد ذلك فيوفي من ذلك ان النهي نسخ بالاذن او بالرخصة. خامسا ما اخرجه مسلم. وغيره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم علم عائشة رضي الله تعالى عنها كيفية زيارة القبور. وهذا في الحادثة المعلومة انه عندما بات عندها - 00:21:47

قام من الليل آانطلق فانطلقت فعندما رجع قال يا عائش ما لي ارى حشوي رببع انت السواد الذي رأيت هذا الحديث. وفيه ان عائشة رضي الله تعالى عنها قالت كيف اقول لهم - 00:22:17

اي لاهل القبور كيف اقول لهم يا رسول الله؟ فقال النبي عليه الصلاة والسلام قولى السلام عليكم. اهل الديار من المؤمنين والمسلمين. يرحم الله المستقدمين منا والمستأذرين انا ان شاء الله بكم لاحقون - 00:22:37

فهذا ايضا دليلا على ان النبي صلى الله عليه وسلم علمها هذا الدعاء. عندما تذهب لزيارة القبور. فلو كان هذا غير جائز ما علمها رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك او لخبرها - 00:23:02

ان هذه الزيارة خاصة للرجال دون النساء. ومعلوم ان وقت البيان لابد ان يكون البيان واضح اذ لا يجوز في وقت البيان ان يتاخر البيان او ان يكون غير واضح. نمرة ستة - 00:23:22

في البخاري ان النبي صلى الله عليه وسلم مر على امرأة وهي تبكي على القبر وهي تبكي على القبر فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم اتق الله واصبري اتق الله واصبري. فقالت اليك عنی - 00:23:42 والحديث معروف في البخاري. فالنبي صلى الله عليه وسلم لم يأمر هذه المرأة ان تتصرف. ولم ينهى المرأة عن زيارة القبر. بل قصار الامر انه قال لها اتقني الله واصبري - 00:24:07

وهذا ايضا من باب لا يجوز تأخير البيان عن وقت الحاجة لو كان هذا غير جائز لهاها النبي صلى الله عليه وسلم عن زيارة القبر. آآ ومن قال بان زيارة النساء للقبور هو مذهب الجمهور الامام النووي عليه رحمة الله. ومن اهل العلم من نقاش - 00:24:28 المسألة وذهب الى استحباب النساء للقبور شريطة الا تقع في بدعة او معصية. شريطة الا لا تقع في بدعة او معصية. وهي جملة المذكورات التي نبهت عليها انفا. من قال ذلك - 00:24:58

الامام النووي آآ القاري والحافظ ابن حجر عليهم جميعا رحمة الله ثم لو نظرت في آآ رواية زوارات القبور وهذه الرواية الغلب يعني زائرات يبقى دي رواية منسوبة ولو قلنا زوارات فان الامر لا يحتاج الى نسخ. لماذا؟ لأن اللفظ في ذاته يبين المقصود - 00:25:18 فان زوارات هي المبالغة من زائرة فتووجه النهي الى ماذا؟ الى الاكثر من زيارة القبور. وديمومة زيارة القبور. اما اذا المرأة لزيارة القبر غبا دون ديمومة ودون استمرار ودون اكتار فلا تثريب عليها - 00:25:52

والله تعالى اعلى واعلم. هناك مسائل في هذا الباب ولكن نترك هذه المسائل هناك بعض المسائل المتعلقة باثر ابن جرير بسنده عن سفيان وسفيان هذا والثورى عن منصور وهو ابن المعتمر - 00:26:18

عن مجاهد وابن جبر في قول الله تعالى افرأيتم اللات والعزى؟ وقول مجاهد كان يلت لهم مستويق يلت لهم السويف اي يكسر لهم الخبز في المرق ليجعله طعاما لهم. فمات - 00:26:38

فعكفوا على قبره. اذا هذا كان من الصالحين. او كان من اصحاب الخير اه وكان يقدم هذا الطعام لمن ام البيت. فلما مات عكفوا على قبرهم. يعني نكتفي - 00:26:58

هذا لأن هناك خبر اريد ان اقف عليه وقفه يسيرة ولا اريد ان ادخل في الباب الجديد فنسأله تعالى ان واياكم - 00:27:18